تفسير البغوي

أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

قوله عز وجل : (أومن كان ميتا فأحييناه) قرأ نافع " ميتا " و (لحم أخيه ميتا) (الحجرات ، 12) و (الأرض الميتة أحييناها) (سورة يس ، 33) بالتشديد فيهن ، والآخرون بالتخفيف (فأحييناه) أي : كان ضالا فهديناه ، كان ميتا بالكفر فأحييناه بالإيمان ، (وجعلنا له نورا) يستضيء به ، (يمشي به في الناس) على قصد السبيل ، قيل : النور هو الإسلام ، لقوله تعالى " يخرجهم من الظلمات إلى النور " (البقرة ، 257) ، وقال قتادة : هو كتاب الله بينة من الله مع المؤمن ، بها يعمل وبها يأخذ وإليها ينتهي ، (كمن مثله في الظلمات) المثل صلة ، أي : كمن هو في الظلمات ، (ليس بخارج منها) يعني : من ظلمة الكفر .قيل : نزلت هذه الآية في رجلين بأعيانهما ، ثم اختلفوا فيهما ، قال ابن عباس : جعلنا له نورا ، يريد حمزة بن عبد المطلب ، كمن مثله في الظلمات يريد أبا جهل بن هشام ، وذلك أن أبا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرث ،

فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوس ، وحمزة لم يؤمن بعد ، فأقبل غضبان حتى علا أبا جهل بالقوس وهو يتضرع إليه ، ويقول : يا أبا يعلى أما ترى ما جاء به؟ سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا ، فقال حمزة : ومن أسفه منكم؟ تعبدون الحجارة من دون االله ، أشهد أن لا إله إلا االله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فأنزل االله هذه الآية .وقال الضحاك : نزلت في عمر بن الخطاب وأبي جهل .وقال عكرمة والكلبي : نزلت في عمار بن ياسر وأبي جهل .(كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) من الكفر والمعصية ، قال ابن عباس : يريد زين لهم الشيطان عبادة الأصنام .